الوظائف التداولية في مناشدات الشاعر العباسي.

بحث تقدم به:

أ.د هناء جواد عبد السادة العيساوي م.م سالم محمد خضر

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية مديرية تربية بابل

Deliberative functions in the appeals of the Abbasid poet

Research submitted by

Hana Jawad Abd al-Sada al-Issawi Salem Muhammad Khidr

Babylon University / College of Education for Human Sciences, Babil Education Directorate

Abstract

This research tackles appeal pragmatically as an important part of conversation. The appealer bave the way for his appeal by certain arguments to strength it and make it persuasive and to get what he wants. There is a certain deal between the pragmatic functions of appeal and the type of poetry given in the Abbassian era. The psychological state of the listener has a certain role in this process and this serves the appealer's aims in a rooked way.

Key words: Appeal, functions, aims, pragmatics.

ملخص: يندرج هذا البحث ضمن المقاربة التداولية لموضوعة المُنَاشَدة ووظائفها، حيث تُعدُّ المنَاشَدةُ جنساً من الخطاب يُمهدُ لها المُنَاشِد بأدلة وحجج ومعطيات إقناعية تؤدي إلى نتائج ملموسة في بعض الأحيان، يستطيع المرسل من خلالها الوصول إلى مقاصده المطلوبة. ويكون ذلك من خلال وظائفها المتداولة في تقديمها للمتلقي المُنَاشَد، مع مداولة متصلة بينها وبين وظائف وأغراض الشعر المعروفة عند الشعراء. ويتم ذلك من خلال ربطها بالحالة النفسية للمتلقي أو الاجتماعية أو غير ذلك مما له الشأن الكبير في عملية الإنتفاع الخطابي المستخدم تداولياً.

الكلمات المفتاحية: مناشدة، وظائف، أغراض، تداولية.

مدخل:

قبل أيّ شي، على المناشِد أن يضع في الحسبان تعيين نوع الخطاب، والإعتناء به. تبعاً لحال المتلقي الموجه إليه ذلك الخطاب، وكذا لفت الإنتباه إلى خطابه. وهذا هو المقصود المراد الذي يبني عليه المناشِد خطابه أيّاً كان نوعه. وذلك نابعٌ من تعدد الأساليب والوظائف التي يلوّن هذا الخطاب. لأن الخطاب من سماته التعدّد والتلوّن والتنوع. ومن خلال ذلك؛ وفي ضوء ما تستدعيه التبدّلات القولية من طرائق للتأثير والإقناع عمل الشاعر العباسي على تنوع وتلون وظائف مناشداته من جرّاء تعدد استخداماتها التداولية، والتي ستتحدد صورها الفنية وتكتسب ملامحها العامة من خلال تناولنا لها بعد قليل.

أولاً/ في مفهوم التداولية:

تعد التداولية من بين أهم المناهج وأحدثها في دراسة تحليل الخطاب. فهي قاعدة اللسانيات، والمنهج الذي باستطاعته أن يجيب عن أسئلة من مثل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ وماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ ومَن يتكلم إذن؟ وإلى مَن يتكلم؟ ومع مَن يتكلم؟، والكثير من هذه التساؤلات التي قامت عليها ومن أجلها. فهي ليست درساً منكفئاً على نفسه، إنما تستجلب مفاهيمها من إتجاهات متعددة، حسبما ذهب لذلك (رودولف كارناب)[447]. وهذا التنوع والتعدد ساعد على تنوع حقولها المفاهيمية التي تعددت مصادرها، بما احتوته

[447]– ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط _ 1986. ص: 7.

من مناهج وتيارات فلسفية وغير فلسفية تظافرت جميعاً وتمخض عنها ولادة هذا العلم الجديد[448]. وهذا ما انسحب على تعدد مفاهيمها والمقولات التي نصت عليها، كونها "نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها التيار التداولي"[449].

فهي عند (ماري دبير) و (فرانسوا ريكاناتي)، "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[450]. أما (فرانسيس جاك)، فهو يرى أن "التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً"[451]. وهي من منظور وتصور رائدها (أوستين)، "جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي"[452]. أي أنه ربط مشاركة التداولية لعلم اللغة الاجتماعي من خلال أثر العلاقات الاجتماعية بين المتشاركين لغوياً، وأثر السياق اللغوي من خلال التأثير والتأثر[453]. ولذا فإنّ أوجز مفهوم للتداولية هو، "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد "مادي، واجتماعي، ولغوي" وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"[454]. ولكثرة ما قيل فيها وعنها اكتفينا بهذا القدر منها.

ثانياً/الوظائف التداولية في مُنَاشَدات الشاعر العباسيّ

تأتي مُنَاشَدة الشاعر، وهي تجربة خطابية تمكنه من إخضاع المُناشَد بما يخدم مصلحة المناشِد، ضمن ما يمكن أن تزخر به هذه المناشدة من دلالات ومعان خفية أو ظاهرة مقصودة، كأن تكون تكسبيّة أو سياسية أو اجتماعية أو دينية ...، حيث أنه وفي الأعم الأغلب، تكون دلالات هذه المناشدات إنتهازية في الأصل؛ وإلا لما كان هناك باباً للتواصل مفتوحاً بين الشاعر ومتلقيه من ذوي الشأن والجاه خاصة.

واستناداً لذلك فقد سجلت هاته الوظائف والغايات حضوراً في النص الشعري العباسي، وجاءت متنوعة بتنوع السياق الذي ولدت فيه، وكذلك المقام الذي توجه إليه. وقد كان الشاعر حاذقاً في توظيفها في نصه، حتى يقي نفسه من شرِّ الوقوع في الزلل. الزلل؛ في أن لا يتحصل على ما يريده، أو الزلل في أن يبدو ضعيفاً أمام المتلقي؛ في ذاته وفي نصه، حتى يبلغ قصده ومآربه التي ينشد وليؤكد وعيه بمهنته وتمكنه منها.

وإنطلاقاً من ذلك، فإنّ هناك صلة قرابة وثيقة العُرى بين وظائف وغايات المناشدات لدى شعراء الأعصر العباسية، وبين أغراض الشعر العربي المعروفة. فتلك مولودة من رحم هذه، ولذا نجدها تسجل العمق والحضور ذاته وتؤسس للمقاصد ذاتها التي يعتمدها الشاعر في خطابه.

وقد كانت جُلّ وظائف المناشدة أو في الأغلب الأعم والتي قد حصرها الشعراء المناشدون في ذلك العصر، كان حضورها كالآتي وهو بحسب ورودها الأكثر فالأقل:

448- ينظر: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة – بيروت، ط 1- 2005. ص: 17.

449- المصدر نفسه، ص: 5.

450- الأسس الابستملوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة. ص: 263.

451- المقاربة التداولية للأدب، فرانسواز أرمنيكو، ص: 8.

452- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي. ص: 10.

453- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية – مصر، 2002. ص: 10 – 11.

454- المصدر نفسه، ص: 14.

أولاً: وظائف تخدم المُنَاشِد: 1/ تكسّبية. 2/ سياسية. 3/ عاطفية.

ثانياً: وظائف تخدم المُنَاشَد: 1/ إصلاحية. 2/ دينية.

أولاً: وظائف تخدم المُنَاشِد:

1/ التكسبية:

إنّ ماقام به الشاعر العباسي من تضمين نصوصه لمناشدات تكسبية، يُعدُّ سمة بارزة في ديوان الشعر العربي عامة والعباسي خاصة. لأن المنظومة السلطوية الحاكمة قد دعمت ذلك وشجعت عليه علانيةً وسراً، حتى تضمن عدم تحول الشاعر عنها، فيمارس دوراً سلبياً في توجيه دلالة خطابه بالضدّ منها ومن توجهاتها، فتُخلق فجوة بينها وبين المجتمع، الذي تحاول بشتى الوسائل والطرق إسكاته، وأن تنحو به نحو كفتها والوقوف بجانبها. خاصة وأن هذه المنظومة الحاكمة تسعى دائما وعلى مر العصور، للتركيز على أن تُجمّل صورتها، وتسوّق ذلك إلى العقل الجمعي العام، وبالتالي فإنَّ ذلك يصبّ بالدرجة الأولى في صالحها، وبالنتيجة لصالح الشاعر وفائدته.

وأثناء تقصّي أشعار ودواوين هذه الفترة، وجد الباحث أن هذا النوع من وظائف المناشدات، يُعد الأكثر وروداً وعلى أختلاف مسميات الشعراء. وأكثر ما نجده منها في شعر المديح. ذلك الصادق في قوله ومضمونه، أو الذي لا طعم فيه سواى رائحة الكذب والنفاق، والمراد منها الهبات والأموال والعطايا. حيث أتخذ الكثير من الشعراء العباسيين، من أشعارهم وسيلة للتكسب والعيش والكدية والاستجداء أحايين كثيرة. فهذا الشاعر خالد الكاتب* المتوفى سنة 260هـ، يقف بالمربد مناديا: يا معشر الظُّرفاء والمتخلِّقين بالوفاء، أليس من العجب العجيب، والنادر الغريب، أنّ شعري يُزْنَى به ويُلاطُ منذ أربعين سنة وأنا اطلبُ دِرهماً فلا أُعطى ثم ينشد قائلا:[455]

أ أُحرَمُ منكم بما أَقُولُ وقد ... نَالَ به العاشقون مَن عشِقُوا؟

صِـــرتُ كأَنِّي ذُبالَةٌ نُصِبَتْ ... تُضِـــيءُ للنّاسِ وهي تحترِقُ

فهذه مناشدة ظاهرة وصريحة من لدُن الشاعر للتكسب بشعره، فبسبب أشعاره تحصّل العاشقون على معشوقاتهم، فشعره يُلينُ القلوب ويدنيها من بعضها البعض، ولم يستفد هو من ذلك سوى إحراق فكره وذهنه وكدّ خياله في صبِّ الأفكار والمعاني في الألفاظ ولم يعطف عليه أحد بدِرهم. فالتكسب في العادة، صفة تجتاح الشاعر المناشِد، ويكون ذلك إنعكاساً لحدث ألم به، من فقر أو عوز أو حاجة ملحة لذلك. هذا ديك الجن الحمصي، يناشد أحد متلقيه قائلاً:[456]

بأَبي وإنْ قَلَّتْ لـــــهُ بأَبـــي ... مَـــن ليسَ يَعرفُ غيرهُ أَرَبِي

قَرْطسْـــتُ عَشراً فـــي مَوَدَّتِهِ ... لِبُلُـــوغِ ما أَمَّلتُ مِـــن طَلَبي

ولقد أُرَانِي لو مددتُ يَـــــدي ... شَهرَينِ أَرمِي الأرضَ لم أُصِبِ

وهذه إحدى صور التكسب التي يفتدي بها الشاعر ممدوحه، ولو أنه يراها قليلة بحق المتلقي كلمة بـ(أبي)، فهو لا يعرف سواه ليحقق له ما يطلبه منه، بعد أن مهّد لذلك بإدعائه لحبه ومودته ليُقبِل بوجهه عليه ويلبي حاجته. فنجده حريصاً كل الحرص على أن

---

*هـو أبـو الهيـثم خالـد بـن يزيـد الكاتـب، ولـد فـي حـدود 170هـ عـاش فـي بغـداد بـالقرب مـن الخلفـاء والـوزراء منعمـاً، وتوفي على الأرجح في 262هـ في البصرة.

[455]– شـعراء عباسـيون منسـيون، إبراهيم النجار، القسـم الأول، الجزء الثاني مسـالك الغزل، دار الغرب الإسـلامي، بيروت – لبنان، ط 1– 1997. ص: 158.

[456]– ديـوان ديـك الجـن الحمصـي، عبـد السـلام بـن رغبـان، جمـع وتحقيـق: مظهـر الحجّـي، منشـورات اتحـاد الكتـاب العرب، دمشق – سوريا، 2004. ص: 81.

يذلّ نفسه لإنجاز مناشدته على أتم وجه، فهو لا يُحسن شيئاً سوى ذلك، ولا مِن متلق يتولى سؤله ليُبلّغه مطلوبه بعد أن عجزَ عن إصابة أي أحد، فقد تخلت عنه حتى الأرض.

مسلم بن الوليد، هو الآخر يناشد المخاطَب، ولكن خطابه يختلف عمن سبقه، إذ نجده يهتم بذلك ويجعل من نفسه تسمو فوق ذلّ السؤال، فهو يمدح لا لغرض التكسب وذلّ السؤال؛ إنما لكسب الإخاء والمودة. وفي هذا سعيٌ للتقرب أكثر من الممدوح وإحياء لمودة قديمة بينهما، حيث يقول من قصيدته يمدح (سَهْلاً)، وسهلٌ رجل كان قد مدحه، ثم استبطأه واستنجده بهذا الشعر، حيث يقول منها:[457]

أخو العزمِ لا يبنى على الهُون بيتَهُ	عَزُوفُ السُّرى في كلِّ بيداءَ مَجهلِ
إذا شاءَ قادَتهُ إلي حمدِ ماجِدٍ	عزائمُ لم تُزجَرْ بطائرِ أَخيَلِ
بلغنا "بسهل" ثروةً و وسيلةً	إلى وفرِ مالٍ واسعٍ وتفضُّلِ
وعند "أبي يحيى" غِنىً لا يَمُنُّهُ	وعَودٌ متى ما يُدبرِ المالُ يُقبِلِ
عَرَضْتُ لهُ عَرضَ الإخاءِ فَرَبَّهُ	بِنعمَةِ محمُودِ الصَّنائِعِ مُجمِلِ

قد يكون التكسب في مواضع مدحية مُعبراً عن ترفع السائل عن إهانة الذات وإقحامها في لذة التوسل. وقد جاءت هذه الرسالة حاملة لتطلعات الشاعر المناشِد وما تصبو إليه النفس من غير أن تسقط في ذل سؤلها، وضوضاء الخنوع للذات المقابلة طوعا أو كرها، والحفاظ على ماتكتنز به من قيم وعنفوان وشموخ. وهذا ما أكدته هذه المقوعة، حيث بنى الشاعر خطابه على رابطة أقل ما يتصف بها، بأنها وديّة أخوية، وإنّ الفائدة متبادلة بالنفع عليهما معاً، المناشِد والمناشَد.

وله أيضاً في مدح يزيد بن مزيد الشيباني، مناشدة تكسبية أخرى، يقول منها:[458]

كالدَّهر لا ينثنِي عَمَّنْ يَهُمُّ بهِ	قد أَوسَعَ النّاسَ إنعاماً وإرغاما
أَكرم به و بآبَاءٍ لهُ سَلفُوا	أبقَوا من المجدِ أَيَّاماً وأَيَّامَا
تَرَى العُفاةَ عُكُوفاً حول حُجرَتِهِ	يرجُونَ أَروعَ رَحبَ الباع بسّامَا
تَظَلَّمَ المالُ والأعداءُ من يَدِهِ	لا زالَ للمالِ والأَعداءِ ظَلَّامَا
أَروَى بجَدوَاهُ ظمْأ السَّائِلينَ كما	أَروَى نَجيعَ دَمٍ رُمحاً وصَمْصَامَا
لا يستطيعُ "يزيدٌ" من طبيعتِهِ	عن المَنِيَّةِ والمَعرُوفِ إحجامَا

تندرج هذه المناشدة أيضاً تحت لواء التكسب، والتي تجعل من خطاب الشاعر حجة على المتلقي. إذ زاد من غزارة مدحه للمدوح ولآبائه الذين سلفوا بعد أن اجتمعت فيه كل فضائلهم. وقد أسند إليه صفة الظلم ولكنه ظلم من نوع آخر، ظلم للمال من خلال إتلافه على المحتاجين والسائلين الذين عكفوا حول بيته. إذ خلق من هذه الكناية ما يثير الإعجاب لدى المتلقي ويحرك عواطفه تجاهه. كما أنه قد ظلم الأعداء أيضاً، إذ روّى سيفه منهم، فهو كريم شجاع وفي كلا الصفتين هو ظالم.

ومن مقطوعة مدحية من ديوان الشاعر علي بن جبلة العكوك، وهو يمدح أبا دلف نأخذ هذه المناشدة التكسبية، حيث يقول:[459]

أبو دلفٍ إن تُلفه تلقَ ماجداً	جواداً كريماً راجح الحلم سيدا
أبو دلفِ الخيراتِ أنداهم يداً	وأبسطُ معروفاً وأكرمُ محتدا

---

[457]– ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، تح: د. سامي الدّهان، دار المعارف بمصر، ط 3. ص: 24.

[458]– نفسه. ص: 61. وينظر كذلك: ص: 69، 97، 146، 151.

[459]– ديوان علي بن جبلة العكوك، جمع وتحقيق: زكي ذاكر العاني، مطبعة دار الساعة – بغداد، 1971. ص: 40. وينظر أيضا: 33، 34، 45، 50، 88.

وأصبرُ أيضاً عند مختلف القنا وأضـربُ بالمأثورِ غضباً مُهندا
لقــد سلفت حقــاً إليَّ له يـدٌ فعــادَ فأولــى مثلها ثم جــددا

نلحظ هذه الصورة التكسبية أيضا لدى هذا الشاعر، وهي تكسبية مضمرة جاءت وقد أكسبت الممدوح بعض الصفات والمزايا، حتى يكسب ودة بها ويقنعه في مطلوبه، بعد أن مدحه وأثنى عليه. وقد ختمها بالبيت الأخير الذي يحمل مايريده من المتلقي وهو مضمون خطابه هذا.

ومادام النص الشعري ملك للشاعر، فالتكسب يكون مخصوصا به المتلقي الموجه له الخطاب، باعتباره المناشَد الذي يشيد به النص وبفضائله. وبهذا يكون التكسب عنصرا فاعلا ونسقا حاضرا في النص الشعري عند الشاعر العباسي.

وقد سجل التكسب حضورا في كثير من أشعار ودواوين شعراء العصر العباسي، ومنهم الشاعر الصنوبري، نأخذ مناشدة تكسبية من قصيدة له وهو يمدح بها أبن سويد، حيث يقول منها:[460]

سألتُ مدحرجاً ما الجودُ فيكم فقالوا: الجودُ إرثٌ لن نُضِيَعهْ
توراثَهُ صِغـــارٌ عــن كبارٍ كمـــا تتوارثُ الأُمَمُ الشَّريعهْ
و لابنِ سويــدٍ المطبــوعِ فيه فضيـــلةُ مَن فضيلتُهُ طَبيعَهْ
لــه جــودٌ بفَجْعِ الوَفْرِ مُغرىً وذاك هُوَ الغنيمــةُ لا الفجيعَهْ
ضجيعُ الجودِ لــم يألفْ ضجيعاً ســواهُ منــذُ سمَّــاهُ ضجيعَهْ
إذا صَغُرَتْ مــن البُخلِ العطــايا حظينا منـــه بالضَّخْمِ الدَّسيعَهْ*

الملاحظ في هذه المناشدة، أن الشاعر كعادة الشعراء الآخرين قد غالى هو الآخر في مدح المتلقي وإطلاق ما لا يستحقه من صفات وثناء؛ ليمارس نوعاً من الغواية على تفكير المتلقي، وعلى عواطفه من خلال عرضه لهاته الإغراءات المدحية، وما تتسبب به من ضغط نفسي يدفع بالمتلقي نحو الرضوخ لطلبه والفوز بما يريده منه.

ولم تكن مهنة التكسب بالشعر مهنة محببة أو محمودة من لدن الشاعر المُلقي أو المخاطَب المتلقي أو حتى من النقاد أو الجمهور عموماً، فهي حالة عبودية مطلقة للذات وإذلال لها. وهي تنم عن ظروف قهرية فرضت على الشاعر، ففيها من الدلالات العميقة التي تمثل موقف إحتجاج ذاتي إتجاه السلطة والمجتمع. وكما هو معروف عن الشعراء أنهم إذا لم يدركوا مبتغاهم ويتحصلون على مقاصدهم من وراء مناشداتهم من المتلقين، فإنهم يتحولون إلى الهجاء المرير وكشف المثالب والصفات السيئة للممدوح، إذ الأدوار تتناسخ وتتبادل حيث الذات الشاعرة لا تستسلم ولا ترضى بالهزيمة، وإن لم تنل ما تطلبه فإنها تواسي ذاتها بالثأر والنيل من المتلقي.

2/ السياسية:

أنغمسَ الشاعر العباسي في ظواهر وأدوار حياته اليومية جميعها وعلى مختلف الصُعد. وقد جعل من نفسه متصدياً لأيّ حدثٍ أو إشكالية تحدث من حوله، فيذوب فيها ويتماهى.

ونتيجة لتعدد الأحزاب والمذاهب والفرق والحركات السياسية، وكثرة الفتوحات العربية، وعلى امتداد الأعصر العباسية، بين مخالف ومؤالف وبين مناصر ومؤيد ورافض متمرد، توزّع الشعراء. فكان منهم مَن هو صاحب قضية ومبدأ، ومَن هو متقلب متلون، خائف أو طامع. وهو _ أي الشاعر_ عندما يتطلع إلى إرضاء المنظومة التي ينتمي إليها، نجده يسجل حضوراً عند سيده وولي نعمته، كي يثبت فرادته في عتمة الزحام المكتظّ بالحرف والقصيد أمام حضرة المال والجاه والسلطان.

---

[460]– ديـــوان الصـــنوبري، أحمـــد محمـــد بـــن الحســـن الضّـــبّي، تـــح: د. إحســـان عبـــاس، دار صـــادر – بيـــروت،ط 1 – 1998. ص: 284. وينظر: ص: 30، 47، 50، 140، 184، 237.

* الدَّسيعَة: العطية، وضخم الدسيعة: جواد كثير العطية.

وقد جاءت مناشدات الشعراء السياسية متناغمة مع مواقف المتلقي، ومؤيدة لما يريده ويرغب به؛ ليثبّت وجودا واستمرارا وتواصلا لا تنفصم عُراه، وليؤسس لنفسه مكاناً دائما في سجلات عطايا المتلقي ومكارمه. وقد ضمنوا أشعارهم هذه الوظيفة من المناشدات وتسربت بين أبيات القصيد ومعانيه، لسيتنهضوا الهمم ولتُغيل الصدور، أو تدعو لثأر قديم أو القصاص من عدو معتد، أو التأليب على جماعة أو سلطة سالفة. والشاعر المناشِد يستوعب كل هذه المظاهر مستنجداً بمخيلته الواسعة وبقاموسه اللغوي الذي لا ينفد، وهو حريص كل الحرص على أن ينال رجائه من المناشَد المقصود.

وما يُوظَف من أشعار هنا ومناشدات سياسية، إنما تمثل نهجا سياسيا لكثير من الشعراء العباسيين، إذ "كان كثيراً من الشعراء يقف مع العباسيين؛ بل لقد كانت كثرتهم الغامرة تقف معهم؛ لأنهم أصحاب الدولة وفي أيديهم خزائنها وأموالها يكيلون لهم منها كيلاً، فكان طبيعياً أن يكثر مُدَّاحهم ودُعاتهم"[461]. وهذا دليل على أن الشاعر لا يستطيع العيش بعيدا عن السلطة وحكامها، حتى في أسوء الظروف؛ لأن الشعر هو المكسب الوحيد الذي يؤمن له العيش في هذه الحياة. ولا يكون هذا إلّا بكثرة التقرب والتزلف والإنتماء، "فالإنتماء، يمنح الفرد المنتمي منزلة عالية أو يسيرة بل قد يكون سبباً في صنعة منزلة المنتمي"[462]. ولا شك في أن قوة الإنتماء ولّدت حالة من الإندفاع نحو مناشدة المتلقي؛ إن لقي الشاعر الملقي أذنا صاغية لخطابه. فهذا أبو الطيب المتنبي يمدح أبا الفضل محمد بن العميد في مطولة من مطولاته، ويناشده فيها أن يمده بالأموال والعبيد حتى يتمكن من مجابهة
الأعداء، واصفاً ممدوحه بالشجاع المعُدِم، الذي لا يُلاقيه أحد، ولا يفرُّ من أحد لشجاعته، إذ يقول:[463]

إنْ لم تُغِثْنِي خيلُهُ وسِلاحُـــهُ	**فمتى أَقُودُ إلى الأعادِي عسكَرَا**
بأَبي وأُمّي ناطِقٌ في لفظِـــهِ	**ثَمَنٌ تُباعُ بـهِ القُلوُبُ وتُشتــرَى**
مَن لا تُريهِ الحربُ خَلقاً مُقبِلاً	**فيهـــا، و لا خَــلْقٌ يراهُ مُدبِـــرا**

إنّ مناشدة الشاعر ودعوته للممدوح كي يقضي له حاجته ويمده بالخيل والسلاح حتى يُعينه على الأعداء؛ إنما تدخل في باب الوظيفة السياسية للمناشدة. وهي دعوة واضحة للمتلقي ليكون العون والسند له في مواجهة أعدائهما. وقد طلب معونته؛ لأن الفحول تخاف منه فتكون خنثى أمامه، أما مع الأحبة فالقلوب تباع له، لبلاغته وحسن منطقه. وقد جعل من المتلقي يعيش في عالم من الإنفعالات والعواطف التي يريد منها التأثير والتأثر فيه كمُناشَد.

أبو نواس هو الأخر، يقدم لنا مقطوعة مدحية سياسية الوظيفة والغرض، حيث يصف ممدوحه فيها ويشبهه بالحيّة التي تلتهم الحيّات، ففعلها كمثل فعل عصا موسى (عليه السلام)، إذ يقول مادحاً الخصيب بن عبد
الحميد الدهقاني والي الرشيد في مصر ، وكان أهل مصر قد شغبوا عليه، فمدحه قائلاً:[464]

مَحضتُكُم يا أهلَ مِصْرَ مَودَّتي	**ألا فخُذوا مــــن ناصحٍ بنصيبِ**
ولا تثبوا وثبَ السُّفاهِ فتركبُــوا	**على حَدّ حامي الظَّهرِ غيرِ رَكُوبِ**
فـإن يكُ باقي إفكُ فرعون فيكم	**فإنَّ عصا موسـى بكفِّ خصيـبِ**
رماكُـــم أميرُ المؤمنينِ بحيَّـــةٍ	**أكُــولٍ لحيــاتِ البلادِ شَـــرُوبِ**

461– تاريخ الأدب العربي العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط 2، ص: 369–370.

462– الإنتمـــاء فـــي الشـــعر الجـــاهلي، د. فـــاروق أحمـــد اســـليم، منشـــورات اتحـــاد الكتـــاب العـــرب، دمشـــق، 1998، ص: 23– 24.

463– شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتب العربية. بيروت– لبنان، ج 2، ص: 271.

464– ديـــوان ابـــي نـــواس بروايـــة الصـــولي، تـــح: د. بهجـــت عبـــد الغفـــور الحـــديثي، هيئـــة ابـــو ظبـــي للثقافـــة والتـــراث، الإمارات العربية المتحدة، ط 1 – 2010. ص: 254.

إنّ علاقة الشاعر بالممدوح وبالذي ولّاه، جعلت منه يتوعد أهل مصر ويحرض الوالي عليهم، بدعوى أنه الناصح لهم، حيث جعل من خطابه هذا يمارس ضغوطاً وتأثيراً يحاول من خلاله إقناعهم بالرضوخ والإذعان لوالي الخليفة. وقد شبهه بعصى موسى التي تتحول إلى حيّة فتلتهم كل الأفاعي التي تخرج عن طوع وأمر الخليفة أو وآليّه متى ما أُريد لها ذلك.

فهو يحاول أن يظهر في خطابة أنه حيادياً وناصحاً لا غير، إنما في الحقيقة هو يمثل عليهم، بل يخضع لأيديولوجيا الخلافة والسلطة الحاكمة، إذ الإنحياز واضح في نصه المُلقى، فيدافع عن ممدوحه ويسوغ له، من غير الركون إلى حجة مقنعة سوى هزّ العصا والتلويح بها لكل من تسول له نفسه الخروج على طاعة الوالي العباسي.

ومن الشواهد التي تعزز هذه الوظيفة السياسية أيضاً نجدها في مناشدات الشاعر أبي تمام المدحية، من قصيدة له يمدح فيها المعتصم والأفشين، إذ يقول:[465]

فُتُوحُ أميرِ المُؤمِنيـــنَ تَفتَّحَـــتْ لهُـــنَّ أَزَاهيـــرُ الرُّبَا والخمائلِ
وعاداتُ نَصرٍ لم تزل تستعيدُهـــا عِصابَـــةُ حقٍّ في عِصابةِ باطلِ
فيا أَيُّها النُّوَّامُ عن رَيِّق الهُـــدى وقـــد جَادكُم مِن دِيَمةٍ بعدَ وَابلِ
هوَ الحقُّ إنْ تستيقظوا فيـــه تَغنَمُوا وإنْ تَغْفُلُـوا، فالسَّيفُ ليسَ بغافِلِ!

كالعادة السائدة لدى الشعراء، حيث الإنحياز التام من طرف الشاعر لمنظومة السلطة الحاكمة ورجالاتها، وإضفاء الصفة الشرعية والقانونية عليها وعلى أفعالها، وهو يقصد من وراء ذلك مايبتغيه من مطالب أو مكاسب مادية ومعنوية.

وهذه الأبيات مجتزءة من قصيدة له يصور فيها بطولات المعتصم والأفشين وحروبهما مع الأعداء، عصابة حق ضد عصابة باطل. فهو يخلق من خلالها صوراً قادرة على التناغم بين الطبيعة في الربيع، حيث تتفتح الأزهار وتخضر الأشجار، وبين فتوحات المعتصم وقائده التي زادت من رقعة الدولة الإسلامية التي رحبت بها وسرّت حتى الطبيعة. وهو، أي الشاعر، لايطيب له المدح من غير أن يهدد الاعداء ويتوعدهم. فمَن يؤمن ويخضع لها/ عصابة الحق فهي الغنيمة، ومَن غفل عن إطاعة تلك العصابة؛ فالسيف عنه ليس بغافل.

وله أيضاً في مدح مالك بن طوْق التغلبي، وهي لا تخرج أيضاً من ذات الوظيفة السياسية حيث المقصد ذاته، كما في الخطاب السابق من مدح المتلقي وتوجيه الخطاب لأعدائه وتهديدهم، بما يملك من قوة وتفرّد في مواجهة المناوئين، إذ يقول:[466]

مهلاً بني مالكٍ لا تجلُبُنَّ إلـى حَـــيِّ الأراقِمِ دُؤْلُولَ ابنةِ الرَّقِمِ
فأيّ حِقـدٍ أَثرتُم من مكامِنِـــه وأَيَّ عَوصَاءَ جَشَّمتُم بني جُشَمِ؟
لم يأْلُكُم مالكُ صفحاً ومغفـــرةً لو كانَ ينفُخُ قَينُ الحيّ في فَحَمِ
لا بالمُعَـــاوِدِ وَلغاً في دِمَائكُـمُ ولا إلـــى لَحْـــمِ خلقٍ مِنكُمُ قَرِمِ
مِن الرُّدَينِيَّةِ اللاَّتي إذا عَسَلَـتْ تُشِـــمُّ بَوَّ صَغَار الأَنفِ ذا الشَّمَمِ

كما هو جلي من ذلك، فإنّ المنشود من هذا الخطاب هو الإعلاء من شأن الممدوح، والإشادة بشجاعته وبأسه وقوته، على أعدائه من بني عمومته (بني مالك)، والشاعر يستفسر منهم، عن أي حقد أثاروه وأي ضغينة في قلوبهم أخفوها عليه وهو الذي لم يمنع عنهم شيئاً، وهو صاحب الصفح ومُذل شمم المتكبرين. وقد لجأ الشاعر إلى هذا النوع من الخطاب الملغوم بالتهديد والتحريض، حتى يضمن لنفسه مكانتها عند الممدوح، وليحوز على ماتصبو إليه من مكاسب نفعية، حتى وإن كان خطابه مملوءاً بالإنتقاص من قبيلة

---

[465]– شـــرح ديـــوان أبـــي تمـــام، الخطيـــب التبريـــزي، تقـــديم راجـــي الأســـمر، ج 2، دار الكتـــاب العربـــي ـ بيـــروت، ط 2_ 1994. ص: 39.

[466]– المصدر نفسه . ص: 90.

الممدوح وعمومته والتحريض عليهم، مادام في ذلك إرضاء للمتلقي، واستدامته للعلاقة بينهما فهو يستمر في تأليبه عليهم، وليس الأحياء منهم فقط، وإنما لاحقت دعوته الأموات منهم أيضاً. ومثل هذا مافعله أبو دلامه، وهو يخاطب أبا مسلم الخرساني بعد مقتله على يد المنصور، وهو متشف بمصرعه ومُشيد بمن فعل ذلك، قائلاً:[467]

أَبا مُجْرِمٍ ما غَيَّرَ اللهُ نِعْمَــةً على عبدِهِ حتى يُغيِّرها العبـــدُ

أَبا مُجْرِمٍ خَوَّفتَنِي القتلَ فانتحَى عليكَ بما خَوَّفتَنِي الأَسَدُ الوَردُ

أَ في دَولةِ المَهدِيِّ حاولتَ غدرَةً أَلا إِنَّ أَهلَ الغَدرِ آباؤُكَ الكُرْدُ

لايزال الشاعر يحمل الضغينة على أبي مسلم حتى بعد مقتله، ليظهر خلافاً بينه وبين المقتول. وقد أراد لخطابه هذا أن يكون انتقاماً من ميت، وتقرباً من خليفة آخر. وذلك يوضح تحولات هذا الشاعر وتنقله من دولة إلى أخرى ومن خليفة إلى آخر، إذ لا إلتزام ولا مبدأ ولا حيادية في الشعر سوى كفة المال والعطايا.

3/ العاطفية:

لا يستقيم أمرُ مجتمع ما، إلّا إذا سادت المحبة والتآلف والعاطفة بين أفراده، وأن يشعروا بالمسؤلية تجاه بعضهم البعض، وأن يتحابّوا؛ ماداموا يتعايشون معاً في ذلك المجتمع. ومازال الشاعر فرداً في مجتمعه، نجده يشعّ عاطفة تجتاحه في كل الأحوال والظروف والأوقات، تعكس ما بداخله من أحاسيس جياشة نابعة من الوجدان، فيَبِينُ عنها شعراً، به يلتذّ المتلقي وتأنس روحه، بعد أن تدغدغ مكامن إحساسه وهو يستنشق عبق

الشعر وتوهجاته.

والشاعر المُلقي عندما يستوقفه حدث ما أو موضوع ما، كأن يكون إظهار للشوق والوجد أو العاطفة لمعشوق بَعُد عنه روحياً أو مكانياً، أو إظهار اللوعة والحزن على فاجعة ما ألمت به، أو بقريب منه أو محب له، نجده يتفاعل مع كل هذه الظروف فتتشكل رؤاه الشعرية وتكتمل ملامح وتمثلات نصه، فيبوح لنا بها درراً تلامس العاطفة والوجدان.

فهذ الشاعر الحلّاج يخاطب المحبوب، ويناشد عاطفته ويستدر عطفه وشفقته، محاولاً حمله على أن يعطف عليه ويُريحه من أعباء الهوى، موظفاً بعض اساليب المحاججة والإغراء كي يؤثر فيه ويكسب ودّه، فيقول:[468]

ما زلتُ أطفوُ في بِحارِ الهوى يـــــرفعني المَــوجُ وانحطُّ

فتـــــارةٌ يرفعنـــــي مَوْجُهـــا وتارةٌ أهـــوى وانغـــــطُّ

حتّى إذا صيَّرني في الهـــوى إلـــى مكـــانٍ مالـــهُ شطُّ

ناديتُ يا مَن لــم أبُحْ باسمـــهِ ولـــم أخُنْهُ فــي الهوى قطُّ

تقيكَ نفسي السُّوء مـــن حاكمٍ مـــا كان هذا بيننا شـــرطُ

فالشاعر الملقي حتى يزيد من قوة حجاجيته وإقناعه للمتلقي، أخذ يسرد له حالته التي آلَ إليها بعد عشقه له، حتى راح يُكثر له من ذكر الحجج والبراهين والمعطيات على ذلك، والتي تؤكد صدق إحساسه وشعوره في مناشدته تلك، علّه يُلين جانبه ويُحسن إليه في حكمه.

ومن قصيدة للعباس بن الأحنف، وهو يناشد الحبيبة ويتفانى من أجلها، يبعث بخطابه ويريد أن يوصله إليها، وهو يفصح عن حاله وقد أفسد العشق روحه وجسده وأصبح مختلفاً عن كل العشاق الذين سبقوه، إذ الدروب التي سلكها مَن عشقوا قبله كثيرة، ولكنه مختلف عنهم وهذا ما أفضى به إلى محطات الضياع، فيقول:[469]

---

[467]– ديوان أبي دُلامة، شرح وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب. دار الجيل – بيروت، ط 1 – 1994. ص: 51.

[468]– ديوان الحلّاج واخباره، جمع: د. سعدي ضنّاوي، دار صادر – بيروت، ط1 – 1998. ص: 53.

[469]– ديوان العباس بن الأحنف، شرح: أنطوان نعيّم، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1- 1995. ص: 40.

وكتمتُ حُبَّكِ فاعلمي واستيقنـــي والحُبُّ من غيري، فديتُكِ، قد أبى
أفما لِهذا حُرمـــةٌ محفوظـــةٌ أو مـــا لهذا، يا فيديتُكِ من جَزا؟
ما إنْ صَبا مثلي "جميلٌ" فاعلمي حقّـاً، ولا المقتولُ "عُرْوَةُ" إذ صبا
لا، لا ولا مثلي "المُرَقِّش" إذ هوِي "أسمـاءَ" لِلحَينِ المُحتَّمِ والقضـا
هاتِـي يديـكِ فصالِحينـي مـرَّة لِنَسُبَّ مَـن بالصَّرْمِ يانفسي بـدا
رُدّي جـوابَ رِسالتـي واستيقني أنَّ الرسالـة منكُـمُ عنـدي شِفـا

في نصه هذا استغاث الشاعر محبوبته فوز واستصرخها، عسى أن تجد حلاً يُعينه على شدة ما به من الوجد والشوق وألم الفراق. مذكرا إياها بالعهود والمواثيق التي قطعاها معا في سبيل إدامة حبهما ووصالهما. وهو يناشدها على أن تراعي فيه حُرمة حبه وتضحيته في سبيل إرضاءها، وعلى أن تجزيه الجزاء الذي يستحقه، بعد أن يتصالحا ولو لمرة واحدة، وليسبّا مَن بدأ بقطع الوصال. وإنّ شفائه من علّته يكون بجواب منها على مناشدته هذه.

أما قصيدته "أَزَيْنَ نساء العالمين"[(470)]، التي تتكون من أربعة وأربعين بيتاً، فهي سورة من سور الحُبّ العفّ، وآية من آيات الشعر الخالدة، وسِفر من أسفار العشق الإلاهي. وهي مناشدة ذات غرض عاطفي تنبض بالحنين والشوق واللوعة على فراق الحبيب الهاجر، وقد صاغها بأُسلوب شيق يوحي إلى أنه صبّ مستهام، يكابد لوعة الحبّ ومراراته. حتى أنه شحنها بطاقات حجاجية عديدة، معولاً فيها على عاطفة المتلقي واستجداء مشاعره، وإثارة مخاوفه من الهجران والصدود. وقد وظف ذلك توظيفاً الغرض منه التأثير في المتلقي ومن ثم إقناعه بالمقصود المطلوب. وقد عالجها معالجة سردية حوارية، تحمل فورة الروح العاشقة التي تصارع لفقدها الحبيب الظّان، وذلك واضح في كل حرف منها وكل صورة من صورها، والتي جسدت عذابات الشاعر الأبدية وهو يتطلّع إلى نهايته المحتومة. وحبّه هذا الذي دوّنَه، يتضمن الموت في كل لحظة يعيشها؛ بل هو الموت بعينه. وهو لايستطيع أن يهتدي إلى شفاء منه، إذ المصير ليس بيده، وهو يأمل أن يفضي أمره إلى ما خطط هو له ليتسنى له أحد الأمرين: الحياة بقرب الحبيب، أو الموت شوقاً إليه.

وللمراثي والأحزان نصيبٌ أيضاً من عاطفة الشاعر المناشِد، فهذا الشاعر الصنوبري حزيناً باكياً لفقده ابنته، وهو في مقام الرثاء يخاطبها موظفاً عاطفته الجياشة، ومازجاً بين الشوق إليها والبكاء بحرقة عليها، قائلاً:[(471)]

يا نـــورَ عينـي والتي لم تزلْ مـن نُورهـــا تُقْبَسُ أنـــواري
يا ربَّةَ القبـرِ المضيء الذي يُضيءُ ضوءَ الكوكب الساري
قومي إلى زَوْرِكِ أو فاجلسي فـــانّهـــمْ أكـــــرمُ زُوَّارِ
قومـي إلى دارِكِ قـد أنكرتْ صَبـرَكِ عنهـــا أيَّ إنكـارِ

وإن هذا النمط من شعر الرثاء العاطفي، هو ليس بمعزل عن حياة الشاعر ومناشداته العاطفية، فهو ينطلق من مشاعر وأحاسيس تحفظ للروح كيانها وتألقها، وهي تصارع كي تبوح ما بداخلها من ألم ولوعة، حيث تتمثل في ذلك قدرة الشاعر على عكس ما يتوهج في داخله ليلفظه للمتلقين. ولأن الشاعر الصنوبري في شوق شديد ودائم لابنته الغائبة، يذهب إلى قبرها ويخاطبها مناشِدا وراجيا منها أن تسمع كلامه، وتجلس معه عندما يزورها، وطالباً منها أن تذهب معه إلى الدار التي اشتاقت هي الأخرى إليها. وهي كناية المراد

---

[470]– ديوانه، ص: 45.

[471]– ديوانه. ص: 93. ومثله أيضاً: ص: 90، 95، 97، 100، 129.

منها أن أهل الدار وساكنيها قد اشتاقوا لها جميعهم، حيث أصابهم من العذاب والشوق لها ما لا يطيقونه، حتى ضاقت بهم الدار وقلّ صبرها لفقدها أحد أركانها.

ولمروان أبن أبي حفصة وهو يرثي معن بن زائدة الشيباني، مناشدة في هذا المضمار، حيث يقول:[472]

يَا مَـن بِمطلَعِ شمسٍ ثُـمَّ مَغربِهَـا إنَّ السَّخَـاءَ عليكُـمْ غَيـرُ مَـردُودِ

قُلْ لِلعُفَاةِ أَرِيحُوا العِيسَ مِـن طَلَبٍ ما بَعـدَ مَعنٍ حَلِيفِ الجُودِ مِن جودِ

قُلْ لِلمَنِيَّـةِ لا تُبقـــي علـى أَحَدٍ إذ مَـاتَ مَعـنٌ فما مَيـتٌ بِمَفقُـودِ

هذه مناشدة صريحة أفتتحها الشاعر بالنداء والتفجع على فقد المناشَد المفقود، وموجها خطابه فيها لكل مَن تشرق عليهم الشمس أو تغرب، مِن العاقّين الذين تزودوا مِن سخاء ذلك المرثي، يدعوهم لأن يريحوا دوابّهم من القدوم إليه جيئة أخرى، لأن حليف الجود "معن" قد مات. وقد تبعها بطلب آخر وجهه للمنية، وهو أن لا تبقي على أحد بعده؛ لأن كل الذين يذهبون بعده لا أحد يفتقدهم كفقد المرثي. فلا مكانة و لا أهمية لهم كـ"معن". وهو لم يستخدم أو يوظف العقل والمنطق في خطابه هذا، إنما أعتمد على إثارة العواطف والمشاعر، وإن هذا النوع من الحجج التي تركن إلى العواطف يكون غير مقنع، وليس بملزم للتأثير في المتلقي، ناهيك عن المبالغة المفرطة في مدح المرثي والإعلاء من شأنه، ومثل هذا لا يستقيم وطابع الخطاب العقلاني.

ثانياً: وظائف تخدم المُنَاشِد:

1/الوظيفة الإصلاحية

لعل من إيجابيات الشعر، تلك التحولات التي تُهيء لمغامرات روحية، وتُكرّس لإنتاج تجارب شعرية جمالية جديدة ومتعددة؛ لتكون قوة مؤثرة وفعّالة، بواسطتها يتمكن الشاعر من أن يَلِجَ معان تحمل توهجاً وسحراً، وتمنح خطابه حضوراً خصِباً، فتمتزج وواقعه لتكون على تماس دائم وظروف مجتمعه وأحواله.

والشاعر العباسي لم يكن منفصلاً عن جوانب مجتمعه وقيمه وعاداته وتقاليده. ولم تكن الوظيفة الاصلاحية للشعر بعيدة عن متناول الشاعر وشعره، كالدعوة إلى الخير أو إصلاح ذات البين أو غير ذلك مما سجل فيه الشاعر وشعره حضورا وموقفا أصبح في أحايين كثيرة مخلداً.

والمراد من الوظيفة الإصلاحية، هي أن يناشد الشاعر ذاته أو الآخر أيا كان، ويوجه إليه خطابه، داعيا إلى القيام بفعل أو قول ما، يصبُّ في إصلاح المجتمع أو الحث على فعل الخير أو مساعدة الآخرين. فالشاعر ليس وحيدا في عالمه؛ إنما يعيش في مجتمع هو فرد فيه ويخضع للسلطة والقوانين التي تسيّره، وكونه لسان حال ذلك المجتمع، أي ما يعادل المنظومة الإعلامية في الوقت الحاضر، فقد كان الموجه والقائد، وهو يطمح إلى أن يسود مجتمعه الخير والعدل والصلاح. وكما تعوّد؛ فهو لا يخرج عن السائد، فنجده يفجر أكثر الجوانب عمقاً في حياته وفي مجتمعه والتي يرى أنها تمنحه وجوده واستمراريته. وينطلق من هذا المبدأ الشاعر أبن الرومـــي، فنجـده يحضّ الآخر ويدعوه إلى فعل الخير والعمل به، وهو أمر لابُدّ منه، حتى يُشاع في كل مجتمع. فيقول:[473]

لا تحســبِ المعروفَ لا معنــى له إلَّا نَـوافِــلَ حمـــدهِ وثَنَـــاهُ

فلقد ترى المعروفَ يحسُن عند مَن لـم يصطَنِعهُ، وحمـده لسـواه

---

[472]– ديوانه، ص: 40.

[473]– ديوان أبن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – ط3 ، 2002، ج 1. ص: 58.

صَبغ الشاعر نصه هذا بألوان الخير وسُبله وكساه بسربال الثناء والأجر الأسمى، حيث طقوس المعروف والعمل به والأجر والثناء عليه مفتوحة، وهي غير متوقفة عند مَن يعمل به فقط، إذ نجد هناك الكثير ممن لا يعملون بذلك ولهم الثناء والحمد يُهدى. ولكن الأجر الحقيقي يتجلى فيما هو أبعد من ذلك وأسمى.

ولأبن الرومي في الخير والشر أيضا، وهو يخاطب القاسم بن عبيد الله، وقد أخضع نصه لإملاءات العقل والمنطق ونواميس الطبيعة التي تقول: إنّ عملك دينٌ يُردّ لك، فاعمل الخير تحصد خيراً. فيقول من مقطوعة له:[474]

الخيـرُ مَصنـوعٌ بصانِعــهِ فمتـى صنعتَ الخيرَ أعقبكا

والشَّـرُّ مفعـولٌ بفاعِلــهِ فمتـى فعلت الشـرَّ أعطبكا

تاللهِ مـا ألهبـتَ مُصطلِيـاً إلّا لنَحـسٍ فيـك ألْهَبكـا

فأحرِصْ على ألّا تُسيءَ عسى ألّا يكـون النّحَسُ كوكبكـا

واعلـم بـأنَّ الله مُنتقِـمٌ فاجعـل تُقـاةَ اللهِ مهربكـا

لا تحسبِـنَّ الله مُطَّـرحـاً مَن بِتَّ تضحَكُ منه حين بكا

مَهَّدَ الشاعر لمناشدته هاته من خلال سرده للحجج والبراهين المنطقية التي وردت في مفتتحه، وقد دعّمها أيضاً ببعض الحجج التي تعتمد على المخاوف والتهديد، وخاصة في أبياته الثلاثة الأولى، وهو يحاول إقناع المتلقي بما هو معمول به في هذا الكون؛ فالخيرُ يصيبُ أهلَهُ، والشرُّ يفعلُهُ أهلَهُ، وكلاهما مجلوبٌ من صلاح الروح أو فسادها. وبعدها يعرج على مناشدته من خلال دعوته للمناشَد على أن يحرص على عدم الإساءة لأحدٍ؛ لئلا يرجع عليك الإنتقام الإلاهي. ولتجنب ذلك ولتلافِ عواقبة؛ عليك العمل بما هو صحيح، وأن لا تشمت بالآخرين أو بما وقع عليهم. فنجد في هذه المناشدة صلاحا للروح وللقيم والأخلاق النبيلة الكثير.

ومن الطبيعي أن تتجلى مناشدة الشاعر هاته، في تبيان مقاصد الخير والشّر، وإيضاح عواقب كل منهما وعوائده الروحية والنفعية. فهذا مرتبط إرتباطاً عميقاً في كيان الخلق وخالقهم، ويكشف عمّا يجب أن يكون ويسود هذا العالم. وفي مثل هذه الروح وهذا التغلب الإنساني على العواطف والمشاعر، يجب أن يسود الشعر وتسود معه كل الفضائل الخيّرة والحسنة، التي تسمو بالنفس وصاحبها عن أن تُهان في طلب ما أو يُشفقُ عليها الآخرون. وقريب من ذلك المعنى نجده في قصيدة مطولة لِأبن الوليد الصريع مسلم، وهو يناشِد العاذلة قائلاً منها:[475]

كِلينـي إلـى هَمٍّ كفى العذلَ أَهلـهُ قَرينَةِ عَـزمٍ بالهُمُـومِ مُوكَّـلِ

يُصِيـبُ أَخُو العَجزِ الغِنى وهوَ وَادِعٌ ويُخطِـئُ جُهـدَ القُلَّـبِ المُتَحَيِّلِ

دعينــي أقـفْ عزمي مع العُدمِ قانِعاً ووجهـي جديدُ الصَّونِ لم يَتَبَذَّلِ

فـإنَّ الفتـى مـا عـاشَ رهنَ تقَلُّبٍ مُـدالٌ بِصَـرفَيْ دَهـرِهِ المُتَحوّلِ

سَـلِ النَّاسَ، إنّـي سائِلُ اللهِ وحـدَهُ وصَائِنُ عِرضِـي عَن فُلانٍ وعن فُلِ

فالغاية واضحة من مقصدية الشاعر في خطابه هذا، حيث تبدأ الذات بالتعبير عن تعاليها وعنفوانها، وعدم رغبتها في الرضوخ والإذعان لفلان أو فلان، إذ الرزق والعطايا من الله سبحانه. فلا ينفع المحتال شحذه ولا العاجز عجزه، مادامت العطايا ليست مقرونة بأحد، خلا الله سبحانه وتعالى. وهو باختياره لتلك الحجج المنطقية والعقلية؛ إنما جعل من مناشدته تلاقي تفهما ومقبولية من لدن المتلقي. وتلك من المسلمات التي لا تغيب عن كل من فكر بعقل وروية وكفى نفسه ذل السؤال والمسألة. وهذه حقيقة ثابتة يبلغها كل من يعرف قدر نفسه ويحفظ لها هيبتها ووقارها وكرامتها في مواقفها ومحطاتها الحياتية.

474– ديوانه، ج 3. ص:46.

475– ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، تح: د. سامي الدّهان، دار المعارف بمصر، ط 3. ص: 25.

أبو نواس، هو الآخر يناشد نفسه ويدعوها إلى أن تكفَّ عن ملاحقة أهوائها، وأن تتّبع طريق ومنهج الحق الواضح الجلي. فهو يطمع في أن يختار المرأة ذات العمل الصالح، بعد أن يكفّ عن لهوه ومجونه معهن. وبإختياره لتلك المرأة الصالحة؛ فإن حاله تصلح ومن بعدها يكون إصلاح المجتمع أيضاً، فيقول في إحدى زهدياته:[476]

يأبى الفتى إلَّا اتباعَ الهوى ... ومنهجُ الحقِّ له واضحُ
فاغْدُ فما في الدين أغلوطةٌ ... ورُحْ لما أنت له رائحُ
واسمُ بعينيكَ إلى نسوةٍ ... مُهورَهُنَّ العملُ الصالحُ
لا يَجْتلي الحوراءَ في خِدرِها ... إلَّا امرؤٌ ميزانه راجحُ

في مناشدة الشاعر هذه إيماءة واضحة إلى أن الذات الشاعرة قد بدأت تحاسب صاحبها، وأصبحت تعي جيداً حجم الضرر الذي لحقها من جرّاء أفعالها السابقة، حيث كانت تعوم في أعماق اللهو والملذات، وبذلك فهو يحاول أن يُرمم ما بقي من ذاته في مناشدته تلك. وهي صرخة بيضاء؛ إن كانت صادقة يُعبّر فيها عن علاقة الذات العاقلة لا المهيمنة بمحيطها الاجتماعي، حيث العمل الصالح والحق والنصح والارشاد.

وشبيه بتلك المعاني والنصائح نجدها في ديوان الشريف المرتضى، وهي كثيرة، ونأخذ له مناشدة، الخطاب فيها موجها لغرض الحث على الموعظة والاعتبار من هذه الدنيا، فيقول:[477]

لا تَقربَنَّ عَضِيهَةً ... إنَّ العضائِهَ مُخزياتُ
واجعل صلاحَكَ سَرمداً ... فالصّالحاتُ الباقياتُ
في هذه الدُّنيا و مَن ... فيها لنا أبداً عِظاتُ
إمَّا صروفٌ مُقبلا ... تٌ أو صروفٌ مُدبِرات
وحوادثُ الأيّام فيـ ... ـنا آخذاتٌ مُعطِياتُ
والذُّلُ موتٌ للفتى ... والعزُّ في الدُّنيا الحياةُ

يفتتح الشاعر المناشِد نصه بالدعوة إلى ترك البهتان والكذب، وقد قدّم المناشدة قبل أن يمهد لها بالعرض أو الحجج والمعطيات، بعدها يقدم النصائح في أنّ البهتان والكذب من المخزيات، ولذا علينا أن نختار الطريق الملائم لصلاح النفس، فصلاحها يكمن في الأعمال الصالحة التي لا تبقى إلّا هي. فالحياة ملأى بالمواقف والعبر التي علينا أن نتعظ منها، مع الحفاظ على عزّ النفس وعدم رضوخها وإذلالها للآخرين، لأن في عزها حياة وما ذلها إلّا الممات. فالنهي عن الكذب والنميمة وذلّ النفس وغير ذلك، من الصفات الذميمة التي تفسد المجتمع، فإذا ما تركها الفرد فإنه يصلح نفسه ومن خلف ذلك إصلاح مجتمعه لأنه فرد فاعل فيه. وما دام الشاعر مؤمناً بتلك الحقيقة؛ فإنّ ذلك سيمنح نصه بُعداً حضورياً دائم الوجود حيث تكون الحياة وتنمو وتزدهر.

2/ الوظيفة الدينية:

الشِعرُ بالنسبة للعربي قديماً؛ مجدٌ لا يدانيه مجد، وابتكارٌ ما بعده من ابتكار، وإلهامٌ خفي لا ينظمه إلا شيطان مبدع أمرد. فهو أهمُ وأحبُ الملكات البشرية إليه آنذاك؛ لأنه مرتبطٌ بحياة الشاعر واستقلاليته ورغبته في البحث عن المجد والخلود.

[476]– ديوان أبي نواس برواية الصولي. ص: 710.

[477]– ديوان الشريف المرتضى، شرح : د. محمد التونجي، دار الجيل– بيروت، ط 1 – 1997، ج 1، ص: 271.

وهذا يتطلب منه أن يختار من الألفاظ ما يتلاءم مع المتلقي ويتناسب ومقامه، وأن يمهد لذلك تمهيداً جيداً يخدم عرضَه وبالطريقة التي تتناسب وهدفه. وبذلك يكون قد تسلَّح بأدواته التي تجعل من خطابه باباً للتواصل وفق ماتمليه عليه فلسفته وقدرته على قراءة أفكار متلقيه، مستعيناً بوظيفته الإنتباهية لتحقيق أغراضه المنشودة.

والشاعر كمخلوق في هذا الكون، لا بدّ له في بعض الأحيان أن يرجع إلى خالقه، فيناجيه ويناشده ويدعوه في أشعاره، خاصة في الأوقات والظروف التي يحس الشاعر فيها أنّ السبل قد تقطعت به، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت. عندها يرجع إلى خالقه ليسمعنا نبض حروفه القدسية التي يستغيث بها ويتضرع إلى ربه ويستعين به على ماهو فيه.

وغالبا ما تكون هذه الوظيفة الدينية في مناشدات الشعراء، تلامس الوجدان فتهزه؛ لأنها صادقة خالية من أيّة منفعة. وهي دعاء خالص لا يشوبه الكذب أو التملق أو التزلف. فتكون فيها مساحة واسعة للخطاب ملؤها الخيال، فلا يحدها حدّ ولا قوانين صارمة معها، ولا خوف من أن لا يُعطى صاحب المقام حقة أو مراعاة مكانتة الاجتماعية، فيتعرض معها الشاعر المناشِد للعقوبة أو منع العطاء عنه، أو ربما يدفع ثمنا لذلك حياته. الشيء الوحيد فيها الذي يُلزم الشاعر بالتأدب في مناشدته للجليل، هو الخلق الرفيع الذي يجعل من العبد يُحسن التصرف والتناشد مع سيده ومولاه ومالكه، وقد انتزع سطوة الخوف والمال والجاه والسلطان من قلبه وأبدلها بالزهد والمحبة والطمئنينة والراحة النفسية.

وهذه نفحة شعرية من نفحات أبي العتاهية الصوفية، وهو يصف فيها جلالة الخالق وكنهه وقدرته سبحانه وتعالى على كل شيء، حيث يقول من مقطوعة له بعنوان (جلَّ ربي وتعالى):[(478)]

جَــلَّ رَبٌّ أحَــاطَ بالأشيــاءِ، واحِـدٌ، ماجِــدٌ، بغَيرِ خفـاءِ

جَــلَّ عن مُشبهٍ لــهُ و نَظيرٍ، وتعالــى حَقّــاً علـى القُرَنَــاءِ

ما على بابِهِ حجابٌ، ولكــنْ هُوَ من خَلقِهِ سميعُ الدُّعـاءِ

لُـذْ بــهِ أيُّهــا الغَفُـولُ، وبادِرْ تَحـظَ مِنْ فَضلِهِ نَبيلِ العَطـاءِ

وكأنّ الشاعر هو الغفول عن رحمة ربه وقدرته وعظمته، فراح يناشد ذاته لأن تلوذ به سبحانه لا بسواه جل وعلا، فالذي يلوذ به، عظم شأنه، يحظَ بالعطاء النبيل والجزيل والفضل الكثير، الذي لا انتهاء ولا محدودية له.

وله أيضاً في حث النفس على مخافة الله، والاجتهاد في مرضاته سبحانه، فيقول:[(479)]

تبــارَكَ مَن فخري بأنّي لــهُ عَبدُ فسُبحـانَــهُ، سُبحانَــهُ، ولَهُ الحمدُ

ولا مُـلْكَ إلّا مُلكُـهُ، عـزّ وجهُــهُ هو القَبـلُ في سُلطانِه، وهو البَعدُ

فيا نَفسُ خافي الله، واجتهدي لهُ، فقـد فاتـتِ الأيّـامُ، وأقتَـربَ الوَعدُ

فخيــرُ مَمَـاتٍ قَتلــةٌ فــي سَبيلِـهِ؛ وخَيرُ المعاشِ الخوفُ منهُ أو الزّهدُ

فهو في مناشدته هذه يكون على اعتقاد تام بأنه عبداً لله سبحانه وتعالى، وهو يفتخر بذلك مسوغاً له بالحجج والمعطيات في البيت الثاني. فلا مُلك إلّا مُلكه ولا سلطان يداني سلطانه؛ لأنه هو الأول والآخر عزّ وجهه وتبارك تناؤه. فيدعو نفسه وكل مَن يتلقى خطابه إلى الخوف منه سبحانه، والاجتهاد طلباً لمرضاته؛ لأن العمر يمضي والموعد أقترب من الأفُول. ودلالة مناشدته هذه ثابته لم تتغير منذ أن خلق الله الخلق ولا تزال هي نفسها، ولكنه في زمان ومكان ما، جعل من نفسه مذّكراً وناصحاً ومنبهاً للخطر إن لم يتنبه إليه أحد، ففيها من القيم الجمالية والروحية ما يدعو للأخذ بها وأن تعيها كل أذن واعية.

[478]– ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1986. ص: 16.

[479]– ديوانه . ص: 129.

وللمعري صاحب البصيرة المتفتحة، دعوة إلى التسليم التام لقضاء الله وأمره، إذ الإيمان بالله، هو الثقة والتسليم لحكمه في كل شيء. فيقول:[480]

إذا كُنتَ باللهِ المهيمنِ واثقاً فسلّم إليه الأمرَ في اللفظِ واللّحظِ
يُدَبّرُكَ خلاّقٌ يديرُ مَقادراً تُخطّيكَ إحسان الغمائِم أو تحظي

فهو وطيد الإيمان بالله مطمئن إلى إيمانه هذا، وهو إيمان وجداني إقتناع بالفطرة، حيث لا يدخل إيمانه في باب الجدل وعلم الكلام؛ إنما يقرنه دائما بالعقل[481]. وهو لم يشكك في ذلك في يسر وفي عسر مع ترك الجدل فيه[482]:

قد طال في العيشِ تقييدي وإرسالي مَن اتّقى اللهَ فهو السالمُ السالي
وارقُبْ إلهَكَ في عُسرٍ وفي يُسُرٍ واترك جدالكَ في بعثٍ وإرسالِ

فما ذاك منه، إلّا تعبيراً عن السمو الروحي، والإخلاص في العبادة ومناجاة الخالق، عبادةً لا رياء فيها ولا نكوص، بعيداً عن التزلف والنفاق للعباد. فالثقة بالله والتوكل عليه دليل العبادة الحقّة[483].

وأبو نواس الذي زهدَ في أُخريات حياته، يخاطب ذاته في أن لا تغفل وجود الله بعد أن لَهَت في بداياتها، وهو يتمنى من الله أن يعفو عنه ما مضى من ذنبه، فيقول:[484]

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقُل خَلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ
ولا تحسَبنَّ الله يَغفلُ ساعةً ولا أنَّ ما يخفى عليه يغيبُ
لهَونا لعمرُ الله حتى ترادَفَتْ ذُنوبٌ على آثارهنَّ ذنوبُ
فياليت أنّ الله يغفرُ ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوبُ

فالمناشدة بالله ولله من أولى وسائل إقناع النفس، وخشيتها له سبحانه وتعالى والرجوع إليه، ودليل على عظمته وقدرته التي يرزق معها من يشاء، ويعطي مَن يشاء. ففي يديه سبحانه النعمة والنقمة، وهذا المعنى يؤكده الورّاق في ديوانه، إذ يقول:[485]

يا أيُّها الطّالبُ مِن مِثلِهِ رزقاً لـه جُرتَ عنِ الحكمَهْ
لا تطلُبِ الرزقَ إلى طالبٍ مثلِكَ محتاجٍ إلى الرَّحمهْ
وارغبْ إلى الله الذي لم يَزَلْ في يدِه النِّعمةُ والنَّقمَهْ

إنّ في مناشدة الإلاه والتوسل إليه طاقة إيجابية، ولذّة عرفانية تستمدها الروح وهي تناجي خالقها، حتى تكشف عمّا هو مخبوء تحتها من النزوع إلى الصوفية اللامتناهية، وهي تلمس جوهر الخالق وبداعته التي تجلّت في كنهة مخلوقاته. وتلك هي ضالة الشاعر

480- اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، لأبي العلاء المعري، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي بمصر، ج 2. ص: 80.

481- ينظر: أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، عُمر فرّوخ، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت – لبنان، ط 1 – 1960. ص: 76-77.

482- لزوم ما لا يلزم (اللزوميات). ج2. ص: 230.

483- ينظر: دراسات في النص الشعري العباسي، د. أحمد علي الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط 1 – 2013. ص: 75.

484- ديوان أبي نواس. ص: 709.

485- ديوان محمود الورّاق شاعر الحكمة والموعظة، تح: د. وليد قصاب، مؤسسة الفنون – عجمان، ط 1 – 1991. ص: 182.

المناشِد في هذا النوع من وظائف المناشدة، بعد إن امتلئت روحه بالعشق الإلاهي؛ وقد تجلببت بجلباب الصوفي الزاهد لتشكل لذاتها خصوصية تطمح لأن تكون أنموذجا يُقتدى بها داخل الجماعة، وأن يكون لها دوراً موجها وطاقة إبداعية معرفية يسعى من خلالها الشاعر المناشِد إلى تأسيس هُوية دينية خاصة به.

وقد عَمِل الشافعي بذلك، فأختطّ لنفسه خطاً بارزاً ومنهجاً خاصاً به؛ في مجال الزهد والدعوة إلى الله. حيث جمع بين كونه أحد أئمة المذاهب الأربعة، وبين كونه شاعراً، فساعده ذلك في أن يُحسن وأن يكون علامة بارزة في مجال مناجاة الإلاه ومناشدته، حيث يقول من قصيدة له بعنوان "دع الأيام تفعل ما تشاء":[486]

دَعِ الأَيَّامَ تفعل ما تشاءُ وَطِبْ نَفساً إذا حَكمَ القضاءُ

ولا تجزعْ لِحادثةِ الليالي فما لِحَوادِثِ الدُّنيا بَقاءُ

وكُن رَجُلاً على الأهوالِ جلداً وشيمتُك السَّماحَةُ والوفاءُ

فهو لا يؤمن إلّا بقضاءِ الله وقدره، ولا يرجو من إنسان شيئاً؛ لأن ذلك ليس بيده وكل شيء مخطط له، وما هي إلّا اقدارنا التي قُدرت لنا:

وأرضُ اللهِ واسِعةٌ ولكن إذا نزلَ القَضا ضاقَ الفضاءُ

فهذه مناشدة أقرب ماتكون إلى منطق العقل والحكمة والموعظة، وقد أدخل معها الجانب التخويفي الحجاجي فيها أيضاً، حيث يبدو ذلك جليا في أبياتها وصورها ومعانيها، إضافة إلى ما فيها من النصح والإرشاد الخُلقي. إذا الحياة زائلة هي ومباهجها ومغرياتها، ولا يبقى منها إلّا العمل الصالح والذكر الحسَن، فإذا ما ابتعد الإنسان عن كل ما يعيب حياته ولجأ إلى خالقه سبحانه فإنّ في ذلك الظفر في الدنيا والآخرة.

النتائج:

- هناك ترابط وثيق العُرى بين وظائف المناشدة المتداولة في أشعار الشعراء في العصر العباسي على أمتداد عصوره وتعدد شعرائه، وبين أغراض الشعر العربي المعروفة من فخر ومديح ورثاء...ألخ.
- على الرغم من أنّ جل الوظائف المتداولة للمناشدات تصب في مصلحة المناشِد الملقي إشهاراً أو إضماراً، إلا إنّ الشاعر العباسي أضهر للسامع أنها على نوعين أثنين، نوع يخدم مصلحته ومقصده هو، كالتكسبية والسياسية والعاطفية، ونوع ثان وُظف لخدمة المناشَد المتلقي ظاهرياً، وتمثلت في الاصلاحية والدينية.
- كان النصيب الأكبر من بين تلك الوظائف حاضرا في القصائد المدحية التي وجهت للخلفاء والأمراء والقادة وذوي الشأن وأصحاب الوجاهة والسلطان، تلاها الفخر والغزل والرثاء بحسب ورودها في مناشداتهم.
- راعى الشاعر العباسي أهمية مقام المُنَاشَد ومكانته التي تُحتّم على المرسل أن يتوخاها عند مخاطبته المتلقي، حتى يصل إلى نتيجة ترضيه وتُعلي من شأنه أمام الحضور.

المصادر والمراجع:

1. أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، عُمر فرّوخ، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت – لبنان، ط 1 – 1960.
2. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية – مصر، 2002.
3. الإنتماء في الشعر الجاهلي، د. فاروق أحمد اسليم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.
4. تاريخ الأدب العربي العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط 2.

[486]– ديوان الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي، 150– 204 هـ، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط 2 – 1985. ص: 46.

5. التداوليات علم استعمال اللغة، مجوعة بحوث تنسيق وتأليف، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ط2 – 2014.
6. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة – بيروت، ط 1– 2005.
7. دراسات في النص الشعري العباسي، د. أحمد علي الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط 1 – 2013.
8. ديوان أبن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت – ط3 ، 2002، ج 1.
9. ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1986.
10. ديوان أبي دُلامة، شرح وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب. دار الجيل – بيروت، ط 1 – 1994.
11. ديوان ابي نواس برواية الصولي، تح: د. بهجت عبد الغفور الحديثي، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط 1 – 2010.
12. ديوان الحلّاج واخباره، جمع: د. سعدي ضنّاوي، دار صادر – بيروت، ط1 – 1998.
13. ديوان الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي، 150– 204 هـ، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط 2 – 1985.
14. ديوان الشريف المرتضى، شرح: د. محمد التونجي، دار الجيل– بيروت، ط 1– 1997، ج 1.
15. ديوان الصنوبري، أحمد محمد بن الحسن الضّبّي، تح: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت،ط 1 – 1998.
16. ديوان العباس بن الأحنف، شرح: أنطوان نعيّم، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1– 1995.
17. ديوان ديك الجن الحمصي، عبد السلام بن رغبان، جمع وتحقيق: مظهر الحجّي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا، 2004.
18. ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، تح: د. سامي الدّهان، دار المعارف بمصر، ط 3– 1985.
19. ديوان علي بن جبلة العكوك، جمع وتحقيق: زكي ذاكر العاني، مطبعة دار الساعة – بغداد، 1971.
20. ديوان محمود الورّاق شاعر الحكمة والموعظة، تح: د. وليد قصاب، مؤسسة الفنون – عجمان، ط 1 – 1991.
21. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتب العربية. بيروت– لبنان، ج 2.
22. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تقديم راجي الأسمر، ج 2، دار الكتاب العربي _ بيروت، ط 2_ 1994.
23. شعراء عباسيون منسيون، إبراهيم النجار، القسم الأول، الجزء الثاني مسالك الغزل، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 1– 1997.
24. اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، لأبي العلاء المعري، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي بمصر، ج 2.
المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط _ 1986.